

الوقوف امامها بكل المسؤولية والعمق.

بالنسبة لي، فان جوابي كأمين عام وكأنسان وضعته الظروف في قلب النضال القومي العربي والوطني الفلسطيني على مدى ما يقارب الخمسين عاما الماضية، بكل تجاربها ودروسها واستخلاصاتها، جوابي الحاسم المستند لقناعة علمية عميقة ان تحرير فلسطين ليس عملية ممكنة تاريخيا فحسب، بل عملية حتمية رغم كل الظروف والتطورات المؤلمة التي نعيشها في هذه المرحلة التراجعية الصعبة من تاريخنا. لماذا اقول ذلك؟ وهل هذه مجرد عواطف وامنيات لانسان عاش في وطنه ويتشوق للعودة الى هذا الوطن دون اساس علمي وموضوعي؟ جوابي لا. اقول لاسباب علمية ستؤكد الحياة والاحداث على المدى التاريخي ومهما طال الزمن صحتها وسلامتها.

اولا: ان اسرائيل جسم غريب في العالم العربي، رفضته ليس الجماهير الفلسطينية فحسب بل كل الجماهير العربية، فمنذ وعد بلفور ١٩١٧ كان الموقف الفلسطيني والعربي رفض هذا الوعد الاستعماري وتواصل النضال ضده وضد كافة ترجماته كالهجرة والاستيطان اللذين كانت ترعاهما حكومة الانتداب.

وعندما اقرت هيئة الامم المتحدة قرار التقسيم وقفت جماهير الشعب الفلسطيني والعربي ترفض هذا القرار وجرى التعبير عن هذا الرفض بشكل عفوي وتلقائي تماما مثل حق الدفاع عن الوجود. وكانت عملية الشذوذ عن هذا الموقف نادرة وضئيلة ومرفوضة ومدانة، وهكذا استمرت الجماهير الفلسطينية متمسكة بوطنها واراضها رغم قيام "اسرائيل" بالرغم من كل النجاحات التي حققها المشروع الصهيوني وهي بلا شك كبيرة وخطيرة.

اتذكر زيارة بورقيبة لمخيمات الضفة الغربية وما صدر عنه من

تصاريح، وكيف قابلت جماهير شعبنا الفلسطينية تلك التصاريح. وحتى عندما حصلت هزيمة حزيران ١٩٦٧، انعقدت القمة العربية في الخرطوم لتعلن لآنها الثلاث المعروفة والشهيرة: (لا صلح، لا تفاوض، لا اعتراف).

وعندما تم التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد، وانعقدت القمة العربية في بغداد تكرر موقف الادانة والرفض للاعتراف بهذا الكيان. ولا شك ان مواقف الرفض هذه هي الاساس في موقف الجماهير الفلسطينية والعربية وهي الاساس الذي كانت تضطر الانظمة العربية الرسمية للرضوخ له، اما الان فان موقف الاستسلام الرسمي الطاريء لا يمكن ان يدوم لان الشعوب العربية قاطبة وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني سترفض هذا الاستسلام.

اننا اليوم نشاهد حالة استسلام رسمية شبه كاملة، اذ بات واضحا مدى الاستعداد للاعتراف بهذا الكيان ليس على الصعيد العربي الرسمي فقط بل وعلى الصعيد الرسمي الفلسطيني كذلك. فهل يا ترى كان موقفنا الدفاعي الوطني الغريزي الذي اتخذناه فلسطينيا وعربيا في مواجهة الغزوة الصهيونية خاطئا من اساسه، وبالتالي يجب ان نعيد النظر فيه؟ وهل موضوع اخذ المتغيرات الانعطافية بعين الاعتبار يعني تغيير هذا الموقف؟ وهل الموقف العربي الرسمي والفلسطيني المستعد للاعتراف بالكيان الصهيوني وتطبيع العلاقات معه يعبر عن ارادة الجماهير الفلسطينية والعربية، من على قاعدة ان لا مناص من هذا القدر المحتوم الذي ترسمه الدوائر الامبريالية والصهيونية وبالتالي بات المشروع الصهيوني قائما والى الابد؟

يجب ان يعطي مؤتمرا جوابا واضحا على هذا الموضوع.